**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كـلية الآداب و اللغات قــــسم اللغة و الأدب العربي**

**الحكاية الشعبية والألغاز**

**المستوى: السنة الثانية ليسانس ل م د**

**إعداد وتنسيق : د . عمر جادي**

**2022 / 2023**

**الحكاية الشعبية والألغاز**

1. **الألغاز**

**مقدمة**

إن الإنسان منذ نشأته كان يحاول التكيف مع هذا العالم وهذا ما جعله يفكر في صياغة تعكس مدى نضارة رؤيته من خلال أشكال التعبير الشعبي مثل " الأسطورة والخرافة واللغز " وهذا الأخير لعب دورا مهما في حياة الإنسان في مختلف الأمصار ومنذ قديم العصور، حيث أنه كان يُعتقد أن مصير قبيلة مرهون بمواسم أو مناسبات ليتخذ من الألغاز ذريعة إلى جلب الخير ودفع الشر، كما أن الاهتمام الروحي باعث لشيوع هذه الظاهرة، ومن هنا يطرح الإشكال التالي : ما هو اللغز؟ وما سبب وجوده؟

**مفهوم اللغز**

**لغة**: مشتق من لغز بلغز: من لغز اليربوع جحره حفرهُ ملتويا مشكل على داخله[[1]](#footnote-2)، لغز الشعر مال به عن وجهه واللغز الطريق الملتوية المشكلة على سلكها.

**اصطلاحا**: هو التعمية في الكلام على المتلقي.

هو الكلام المعمي يقصد به أمر ما من خلال عناصر لها وجه الشبه بالمعنى المقصود.

**نشأته**

تعود نشأته إلى مرحلة الإنسان البدائي الذي كان يحاول التلاوة مع مظاهر الطبيعة وظواهر الحياة رغبة في اكتشاف أسرار موجودات أثارت إحساسه وشغلت باله أو بحثا عما يحيط به من قوانين يقول بلوم فيوليد: إن اللغز وجد منذ قديم الزمان حين كان العقل البدائي يمرن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به[[2]](#footnote-3).

وقد لعبت الألغاز دورا مهما في حياة الإنسان في مختلف الأمصار ومنذ قديم العصور، لدرجة أنه أصبح عند البعض يميز مناسبات، كما هي الحال عند بعض قبائل الهند الصينية قبل موسم حصاد الأرز فإن أفرادها يجتمعون ويطرح بعضهم الألغاز لحلها فإذا حل لغز صاح الجميع: " دع أرزنا ينمو في الجبال والسهول[[3]](#footnote-4)، وحين ينتهي موسم الحصاد ينتهي طرح الألغاز، وفي بعض القبائل الانجليزية في حالة وفاة شخص من أفرادها قبل تكفينه تطرح الألغاز حفاظا على بقاء روحه ويقوم بذلك المسنون أيضا في المقبرة قبل الدفن[[4]](#footnote-5).

ولعل من أعرق الألغاز قدما لغز "مفينكس" " sphinse " الذي فكه " أوديب " كما نطقت بذلك الأساطير الإغريقية وهو سؤال عن الكائن الذي يمشي في الصباح على أربعة وفي الظهيرة على اثنين وفي المساء على ثلاثة، قد تتشابه الألغاز من منطقة إلى أخرى من حيث الموضوع أو المضمون أو الأسلوب ولا تنعدم فيها جوانب حضارية أو خلقية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، تكمن غايته في أربعة عناصر وهي:

الاختبار المعرفي – التربية العلمية – التسلية البريئة – المداعبة.

فمن خلال هذه العناصر نعرف باللغز مستوى الممتحن في المعرفة، إما يطرح اللغز عليه بغرض حله أو بالتباري الذهني بين شخصين أو أكثر مع مراعاة صيغة اللغز في جوابه فاللغز الشعري يكون الجواب عليه شعرا واللغز النثري مثل ذلك، ومن ثم فقد تطول المباراة أياما وأسابيع بين المتحاجين بالشعر خاصة، عاكسين رياضة ذهنية ثقافية وهي في حد ذاتها تربية مباشرة سواء في السهرات أو مجالس الأنس فضلا عن أنها تعزية لوقت الفراغ أو تسلية بمناسبة سعيدة مرتبطة بليل أو اجتماع الناس والأطفال والصبايا أو بغرض إثارة مشاعر الأطفال قبل النوم من قبل الجدة أو الأمر[[5]](#footnote-6).

**الطقوس التي تطرح فيها الألغاز**

لتقديم الألغاز أو التباري بها طقوس معينة بحيث تلقى:

* أثناء السمر وذلك حين يجتمع الفتيان والفتيات في مناسبة سعيدة فيأخذ الحديث بهم في مثل هذه الملاغزات الطريفة وقد تكون بين جدة وأحفادها ويفترض فيهم صغر السن، كما قد يكون بين أم وأطفالها ويتم غالبا قبيل النوم ويفترض أن يكون ضوء المصباح منطفئا.
* وقد تطرح الألغاز الشعبية أيضا في مناسبات أخرى ولكنها تظل مرتبطة بالليل أولا وباجتماع الناس والأطفال والصبايا بوجه خاص في مكان واحد ثانيا، فاللغز من هذا الجانب ذو دلالة اجتماعية خاصة يعبر عن طبقة اجتماعية معينة في زمن معين.
* الألغاز كالحكايات الخرافية يتفاوت الناس في حفظها أو روايتها وابتكارها وهي تخضع لبعض الأصول:

1. أنها تشيع بين النساء أكثر من الرجال.
2. تشيع بين العجائز أكثر مما تشيع بين الفتيات الحسان.
3. تكاد تنعدم إلا لدى المختصين المهتمين[[6]](#footnote-7).

**موضوعاته:** تعددت المواضيع وتنوعت فكانت:

* ألغازا في الإنسان وأعضائه: وهذه عديدة جاءت شعرا ونثرا، تعلقت بالجنين والأم والمرأة والمولود والإنسان ويديه ورجليه وخروج الروح من الجسد وبأعضاء الإنسان كالشعر والعين والأنف واللسان والأصابع وغيرها.

أمثلة:

* لغز الجنين: "حاجيتك أسبولة في بير ما عرفتها لا قمح ولا شعير".
* لغز العين: "الزينة زينة الريش والريش داير بيها، ما تتباع بالمال ولا كانت حاجة توصل ليها".
* لغز الرجلين: " حاجيتك ما جيتك، لو كان ما هوما ما جيتك".
* لغز الشعر الأسود الذي حل محله الشعر الأبيض: " على وصيف ساكن قلعة ، وساكن ليه سنين، جا الحر خرجوا منها وعاد هو من الساكنين".
* لغز الأم: " اسمها بالميم والميم في قلبك ما حلاها إذا غاب الميم اتكل على الله وانساها".
* لغز سيدنا آدم: " على اللي ما فقس من عظمة ولا جابوه أرحام يشرب الما وياكل الطعام".
* لغز المولود: " على ضيف جانا بشرونا الناس وفرحوا بيه نزل وبات بحذانا صبحت الناس تكتف فيه".
* ألغاز في الآلات والأشياء المستعملة في حاجات الإنسان: وهي متنوعة كالملح والمرآة والساعة والحذاء والبندقية والإبرة والمقص والقلم والرسالة وما إلى ذلك، أمثلة:
* لغز الإبرة والمقص: " طفلة وطفل جاؤوا من بلاد النصارى الطفلة تخدم الربح والطفل يخدم لخسارة ".
* لغز الرسالة: "طرشا وتجيب لخبر وين ما كان".
* ألغاز في النبات وأزهاره وثماره: وهي الأخرى عديدة كالقمح والنخلة والرمان وعنقود العنب والبطيخ والبصل وغيره، أمثلة:
* لغز البصل: " كيفها كيف الدبزةوفايتة القايد في اللبسة ".
* لغز البرتقال: " فت على دار عجب، كليت الفضة وقست الذهب ".
* ألغاز في الفلك: مثل الشمس والقمر والسماء والنجوم وألغاز هذه قليلة.

مثل:

* لغز النجوم في السماء: " عندي منديل مرقوم من هنا حتى بلاد الروم "[[7]](#footnote-8).
* اللغز في الدين: كالتي تتعلق برمضان والقرآن والصلوات والعيد... الخ.

أمثلة:

* لغز الغراب الذي نبه قابيل إلى دفن هابيل: " على باكم دبر على ناطق وجات دبارة الباكم خير، لو كان الباكم ما دبر على الناطق، كيفاش يكون التدبير".
* لغز حجرة التيمم: " نحيفة وظريفة، فوق الأرض خفيفة، إذا غاب الأصل هي لخليفة ".
* ألغاز في الحيوان ونتاجه: كالحية والبيضة والكلب والسمكة... وإلى غير ذلك من الحيوانات، أمثلة: ــــــــ لغز القط: " عينه زرقة، ومتحزم غير للسرقة ".
* لغز الحية والغراب: " يتلوى ما يعيب، يكبر ما يشيب ".
* ألغاز في متفرقات: ومن أمثلة ذلك العرض والمقبرة والعلم وشهور السنة والأسابيع. مثل:
* لغز العرض أو الشرف: " كانك قاري وفاهم، وتقرا حروف لهجا، انبيني على في بنادم ايغسلوش الماء.

ــــــ لغز السنة وشهورها وأسابيعها: " عندي شجرة فيها اثناش عرف، كل عرف فيه أربع تفاحات "[[8]](#footnote-9).

**خصائص الألغاز:**

* التوقيع الصوتي: حرص الذوق الشعبي على انسجام الأصوات في الألغاز لتأثره بالألحان والأنغام ومن ثم راعى انتقاء الألفاظ والمعادلة في تقطيع جمل الألغاز، بحيث تفضي إلى ترسل شعبي قائم على الإيقاع الصوتي الذي يسهل حفظه وتداوله عبر الأجيال التي ألفت منذ قديم الزمان الطرب للأنغام الحسان وما ذاك إلا في النفس من طبع إلى حسن الوقع ومن ثم كان للألفاظ تأثير في الآذان لذيذة كنغمة الأوتار أو تكون رديئة كصوت الحمار ولها على ذلك في الفم حلاوة العسل أو مرارة الحنظل.
* تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد: بعض الألغاز ذات الموضوع الواحد مختلفة الصياغة على نحو ما نجد مثلا في لغز الرسالة
* طرشا وتجيب لخبر وين ما كان.
* عندي حاجة بيرشها وتجيب لخبر في كرشها.
* زحافة وتنقر الحيطان وتجيب لخبر وين ما كان.
* الرمزية: تكمن في إخفاء المراد وراء ألفاظ أو ألوان بيانية كالاستعارة والكناية والتورية والمجاز والتشبيه بغية إثارة التفكير للغوص في أجواء المعاني من طريق المناسبة أو المشابهة في الشكل أو اللون أو الصوت وذلك بإدراك الترابط والمقارنة أو أوجه الشبه والاختلاف.
* التكرار: نقف على هذا في ألفاظ أو حروف وذلك للتقرير أو الإثارة الذهنية وقد يقل هذا أو يكثر بحسب طبيعة اللغو أو منشئه.
* طابع الحكاية الشعبية: إن أسلوب الألغاز قد يتخذ طابع الحكاية الشعبية وهي تمثل إحدى القدرات التي يمتلكها الفنان الشعبي في التعبير بعدة أشكال من ذلك لغز: " يا جماعة يا ملموسة، ياللي تسمعوا في الميدان ع اللي يمشي على راسه ناطق يتكلم بلا لسان "[[9]](#footnote-10).

**القيمة الحضارية للألغاز الشعبية**

إن فن الألغاز الذي تكتظ به الآداب الشعبية ويتردد على ألسنة العجائز ويتسلى به الفتيان والصبايا في مجلس الأنس، ويتبارى في حفظه وتحصيله ومذاكرته الأطفال في البوادي والقرى خاصة ليس ينبغي أن يكون ترفا ثقافيا لا يعني إلا خيالا جامحا وتسلية عابرة فحتما يفترض أن يكون لكل لغز هدف إن للغز الشعبي أهمية متمثلة في ربط الصلات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات بتجمعهم في مكان معين وزمان معين وترح هذه الألغاز الشعبية حول موضوعات مختلفة، تتصل بالطبيعة والإنسان والحيوان بوجه عام، ويستطيع الباحث أن يستخرج من كل محور من المحاور التي تجري حولها الألغاز نتائج ويستخلص قيما حضارية وتاريخية وثيقة بالمجتمع الذي قيل فيه اللغز وإن الحياة اليومية كانت تعول عليه في بعض شؤونها فمثلا قولنا تبدأ بالنون والنون فالسماء تنوح هي حنينة واللي في قلبها مجروح، فإن هذا اللغز فيه دلالات حضارية أولها أن الذي أنشأ هذا اللغز كان متعلما يعرف الكتابة، ثانيا أن المجتمع الذي طرح إليه كان مجتمعا متعلما أو على الأقل يحسن الكتابة وكان بإمكاننا أن نمضي في استخراج الدلالات تلو الدلالات الحضارية والتاريخية والاجتماعية ولكن حسبنا هذه الإماءة[[10]](#footnote-11).

1. **الأغنية الشعبية**

**ماهية الأغنية الشعبية:**

إن من الباحثين الذين كرسوا جهودهم لدراسة الأدب الشعبي بصفة عامة والأغنية الشعبية بصفة خاصة "الكسندر هجرتي كراب" وقد عرّف الأغنية الشعبية بأنها " قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف، كانت تشيع بين الأميين في الأزمنة الماضية، وما تزال حية في الاستعمال"[[11]](#footnote-12)وهو بتعريفه هذا يكون قد ذهب إلى ما ذهبت إليه الرومانسية التي اعتبرت أن أي أغنية شعبية يفترض أن تكون مجهولة المؤلف لأنها من صنع الشعب حيث ترى "عدم نسبة الأغنية إلى مؤلف معين دليل على خلقها التلقائي من قبل جماعة دونما فردية أو وعي" ، إلا أن صاحب التعريف الأول نراه يناقض نفسه حيث يقول :" إن النشيد القومي الإنجليزي مجهول المؤلف ومع ذلك فإن لا احد يفكر في تصنيفه كأغنية شعبية ", فالأغنية الشعبية تعد في ادق تفاصيلها عملا فرديا ولكنها تصاغ في غاية من البراعة حتى في اشد صورها تركيبا حتى لتوحي إلى أي فرد من أبناء المجتمع بأنها تخصه وحده دون غيره.

وقد تتعرض الأغنية الشعبية خلال مسيرتها من لسان إلى لسان، ومن منطقة إلى أخرى ومن جيل إلى آخر للتعديلات، والإضافات والتغييرات كليا أو جزئيا، ينسى خلالها اسم المؤلف إذ أن كل أغنية لها مؤلف واحد، لأن "الموهبة تعتبر فردية ولكن الاهتمامات الروحية ومضمون الخبرة ذات صفة مشتركة بين الجميع "[[12]](#footnote-13) ويفسر هذا القول أحمد صالح رشدي عندما يتحدث عن جماعية الأدب الشعبي، التي تعتبر الأغنية الشعبية جزءا منه يقول " إن العمل الأدبي مجهول المؤلف لا لأن دور الفرد في إنشائه معدوم، ولا لأن العامة اصطلحوا على أن ينكروا على الخالق الفرد حقه في أن ينسب إلى نفسه ما يبدع، بل لأن العمل الأدبي الشعبي يستوفي أثرا فينا يتوافق مع الجماعة، وجريا على عرفهم من حيث موضوعه وشكله، ولأنه لا يتخذ شكله النهائي قبلها , يصل جمهوره شأن الأدب المدون و أدب الفصحى , بل يتم الشكل الأخير من خلال الاستعمالات و التداول [[13]](#footnote-14)

ويمكن القول: إن تعدد التعاريف والمفاهيم من أن الأغنية الشعبية هي التي أنشأها الشعب لتعبر عن آلامه ومعاناته، أو من أن الأغنية الشعبية ليست بالضرورة هي الأغنية التي خلقها الشعب ولكنها الأغنية التي يغنيها الشعب، حتى وإن لم يخلقها فيجب أن تعيش في جوّه وأن تشيع بينهم عن طريق الرواية الشفوية، دون الحاجة إلى التدوين أو الطباعة . " فهي وجدت لترتبط ومرتبطة بفئات المجتمع، ومن أكثر الأشكال التي تعبر عن مسيرة الشعوب. خلاصة القول: " إنها الأغنية التي يرددها الشعب ويستوعبها ويتناقلها شفويا، وتصدر على الوجدان الجمعي، وليس شرطا أن يكون الشعب هو مؤلفها. "

**تطور الأغنية الشعبية:**

الأغنية الشعبية من الفنون التي تطوّرت مع تطوّر الرقص والطقوس، والتي ارتبطت منذ البداية بعالم العقائد والطقوس، والتي خدمت بالدرجة الأولى إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والروحية ...بل امتدت إلى المواضيع الدنيوية والمحرمة، وهي قديمة قدم وجود الإنسان فقد ظلت عبر العصور المتعاقبة تعطي ظلالا واضحة، وترتسم فيها شخصية قائلها فعندما نحلل تلك الأغاني نجد في كل كلمة أشياء هذا الإنسان الذي عصرته الحياة , وجابهها بصلابة ورباطة جأش وخرج منها صامدا شامخا غير منهار وعن معاناة صادقة لا زيف فيها ولا تعقيد. وتشكل الأغنية الشعبية اهتماما خاصا عند العرب ثروة قومية كبرى، لما توافرت فيها من خصائص تعبر أصدق تعبير عن روح الشعب العربي .[[14]](#footnote-15)

ولم تلق الأغنية الشعبية اهتماما خاصا من المؤرخين القدامى، وبخاصة مؤرخي الموسيقى،إذ انصرف اهتمامهم إلى الغناء الكلاسيكي، اعتقادا منهم بأن الأغنية الشعبية لا تستحق منهم أي اهتمام، لا في مادتها الغنائية ولا شعريتها، ولأنها لا تمثل المستوى الأدبي والفني للفئة الحاكمة التي كان يكتب لها التاريخ في العصور الخيالية , لكن لا نستطيع القول بأن المؤرخين قد أغفلوا عن ذكر الأغنية الشعبية إغفالا تاما , بل إن بعضهم تطرق إليها بإسهاب وتحدث عنها فقط عندما تحدث عن مختلف الألوان الغنائية الأخرى "أما أن يفرد لها كتابا ويقتصر الكلام عليها، فهذا أمر لم يحدث في التاريخ الحديث"

ولقد خلّد الشعب حياته في أغانيه فلم تكن هذه الأغنية مبدعات فنية و إنما لوحات تصوّر مختلف أوجه الحياة، فهي تعبير مشترك لما يخطر في قلوب الناس، وقد كانت الأغنية الشعبية رفيقة حياة الإنسان في بيئته وحقله ومرعاه، فصورت بذلك روح الشعب الذي ينتمي إليه الإنسان الأول، وصارت مع الزمن تشكل إرثا وطنيا يضاف إلى هذا الإرث في كل حقبة من التاريخ ثروة جديدة يتجسد فيها الطابع المميز لتلك الحقبة والخصائص البارزة لها، فصارت باقة لتقاليد طوت الأيام منها على أشياء وأبقت على أشياء، بحيث أصبحت الأغنية الشعبية لوحة من لوحات تاريخ الشعب ومراحل تطوره."[[15]](#footnote-16)

**أنواع الأغنية الشعبية:**

للأغنية الشعبية عدة أنواع ، ولكنه يمكننا أن نقسمها وفقا للوظيفة التي تؤديها إلى ثلاثة أقسام :

1. أغاني المناسبات الاجتماعية
2. أغاني العمل
3. الموال ،

وقسمها بعض الباحثين في التراث إلى الأنواع التالية : أغاني المناسبات ,وأغاني البحارة, أغاني الفلاحين,وأغاني الثورة التحريرية والأغاني الحضرية ذات الطابع الأندلسي ,في حين قسمها باحث آخر إلى أغاني الحياة والأغاني الدينية وأغاني القيم المثالية، وعند قراءتنا تاريخ الأغنية الشعبية نجد أن لكل أمة نوع من الغناء فعند العرب كان للغناء ثلاثة أوجه : النصب,والسناد والهزج، أما النصب هو غناء الركبان والقيان، وأما السناد فهو الخفيف الذي عليه ويصحبه الدف والمزمار فيثير الطرب والسرور وكانت هذه الأوجه من الغناء منتشرة في كبريات المدن كالمدينة والطائف وخيبر ووادي القرى"[[16]](#footnote-17) ولكن بعض الباحثين يرجع أصل الغناء إلى أربعة هي (مكيان و مدنيان, فالمكيان هما : ابن سريح وابن محرز، والمدنيان هما : معبد ومالك) وتختلف أنواع الأغنية الشعبية باختلاف المناطق والأقاليم فمثلا على مستوى العالم العربي نجد أنواعا مختلفة لها قواعد وأصولا منها ما هو مشترك وشمولي، ومنها ما تختص به منطقة عن أخرى أو بلد عن آخر وهذه الأنواع هي :(الأهزوجة، الأغنية الحرة، النشيد، الموال، القصيدة الغنائية، الموشح، المغناة، الغناء الديني) وهذه الأنواع نجدها في كل المناطق العربية، في حين لا نجد نوعا آخر يمتاز بالخصوصية المحلية، حيث أنه لكل منطقة نوع خاص تمتاز به عن مناطق أخرى وهذه الأنواع هي :( الدور في مصر، والقدود في سوريا، المقام في العراق، المالوف في الجزائر والمغرب وتونس، وأغاني الزار في السودان، الصوت والغناء البحري في اليمن والخليج العربي، أما الأهزوجة فهي نوع من الأغاني الشعبية العربية القديمة يطلقون عليها في مصر اسم (طقطوقة) لخفة لحنها وسهولة حفظها فهي تتوسل باللهجة العامية فقط وتلحن بسلم موسيقي واحد, فإيقاع الأهازيج الشعبية بسيطة وتحث على العمل والتغني بالأوطان وتمجيد الأبطال والشهداء وغيرها من المواضيع السياسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، فهي مرآة عكست الظروف التي عاشها الإنسان منذ القديم كالموال وأغاني الأطفال بمختلف أنواعها وأغاني الأفراح الختان والزواج) أغاني العمل والأغاني الدينية (المولد النبوي الشريف، أغاني الحج والابتهالات ...الخ)[[17]](#footnote-18)

**خصائص الأغنية الشعبية:**

للأغنية الشعبية عدة خصائص ولقد لخصها الباحث الألماني "هجرتي كرابط في ما يلي:

1. أنها جماعية: بمعنى حتى وإن كانت فردية فهي دائما محل التبديل والإضافة
2. غنائية: بمعنى أنها ذاتية في المقام الأول، تتناول موضوعاتها بطريقة جديدة، وألوانها كثيرة تشبه ألوان الصناعة الشعبية الريفية.
3. ليس الفرح هو المزاج العام وإنما كثير من الأغاني الشعبية (ميلودرامي) كما أن البعض منها ترفرف عليه قسوة الحياة ومرارتها، إن لم نقل مأساتها.
4. انفعالية للغاية غير أن انفعاليتها بسيطة غير معقدة، وكذلك أسلوبها بسيط جدا، إنه أسلوب المربعات.

ويلاحظ على الخصائص التي حددها "كراب" أنه أصاب في بعضها وأخطأ في بعضها الآخر. فبالنسبة للخاصية الأولى لا تقتصر على الأغنية الشعبية فقط، بل لكل التراث الشفوي لأنه من صفات الجماعة، والأغنية الشعبية جماعية بمعنيين: جماعية في تأليف لما تتعرض له من تغيرات وتعديلات عبر الأجيال، وجماعية تعكس فكر الجماعية الشعبية ومشاعرها وحياتها العامة، فالأغنية الشعبية إذن تجسيد لعقل المجتمع وميوله الفكرية والأخلاقية وهي مرتبطة بوجدان الشعب .

إلا أن هناك مجموعة أخرى من الخصائص والتي تعدّ هي الأنسب وهي :

1. قصيدة شعرية شعبية ملحنة
2. مجهولة المؤلف أو المعلومة
3. منتشرة ومتداولة
4. التعديل بالزيادة والنقصان

**الأغنية الشعبية في الحياة الاجتماعية**

1. **مرحلة الطفولة**

تؤكد الدراسات الأدبية والأنثرولوجية أن الأغنية الشعبية تعبّر عن دورة حياة وعن علاقة الإنسان بمحيطه، وجسدت مرحلة الطفولة بكل تفاصيلها وبكل تداخلاتها وتعرجاتها وتضاريسها وتختلف هذه الأغنية من مجتمع لآخر، وهذا الاختلاف يعود بطبيعة الحال إلى اختلاف الثقافة ومستوى التحضر، ففي الجزائر نجد هذه الأغنية تختلف من منطقة إلى أخرى ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى، وتتمحور هذه الأغاني حول دورة حياة الطفل وهي كالتالي :

**أولا: أغاني الميلاد** : ترتبط الأغنية ارتباطا وثيقا بدورة حياة الإنسان منذ ميلاده، وتعتبر ولادة الطفل أولى مراحل دورة الحياة الإنسانية لأنها تمثل أهم الأحداث في حياة أي عائلة، ومن بين تلك الأغاني التي تقال بعيد الولادة نذكر كمثال على ذلك هذه الأغنية القصيرة التي تغنى بعد ولادة الطفل من طرف القابلة:

يا لوليد يا لوليد \*\*\* اللي ولد مزال يزيد

اللي تضني بوشاشية \*\*\* نرضى لها اللحم طريا

نرضى لها لحم الخرفان \*\*\* نرضى لها مسلان مفور

نرضى لها كسكاس محور \*\*\* نرضى لها لخراص معمر

نرضى لها لخديم اوصيف \*\*\* نرضى لها لفراش نضيف[[18]](#footnote-19)

**ثانيا :السبوع:** وفي اليوم السابع من ولادة الطفل تقوم القابلة بأداء أغنية صغيرة، وهي تنثر حبات من الفول والقمح، وخلفها أطفال صغار يرددون ما تقوله القابلة، وهذه المناسبة لها أهمية بالغة في حياة أي أسرة إلا أن الأغاني التي تغنى فيها قليلة جدا، بل ونادرة في أغلب مناطق الوطن الجزائري والألحان في هذا النوع الغنائي تتميز بالبساطة الشديدة والبناء اللحني السهل الذي يغلب عليه طابع الأداء الإلقائي[[19]](#footnote-20)

**ثالثا :ترانيم الأطفال:**الغناء للأطفال عند الشعوب هو ترنيم بالكلمات الموزونة التي تصحب عادة مداعبة الطفل وملاعبته وتحريكه في المهد لينام، وقسم هذا النوع من الغناء إلى قسمين:

1. قسم خاص بتنويم الطفل
2. قسم خاص بالملاعبة والتدليل

ومن بين الأغاني التي تغنيها الأم لطفلها الرضيع استجلابا للنوم:

يا بربول يا بربول \*\*\* نبربرك ونغطيك

نبربرك ونغطيك \*\*\* ونحس قلبي يفرح بيك

افرحو يا فلاحة \*\*\* والقمح يعود افريك

يا بربول بالحجلة \*\*\* جيب نوم بلعجلة

جيب النوم لوليدي \*\*\* يتعشى ويتهنى

يا بربول يا بربول \*\*\* جيب النوم يرحم بوك

وفي أغاني أخرى نرى الأم تعد ولدها بتقديم الهدايا له إن هو نام كالأكل واللعب، وغير ذلك فتقول:

نني نني يا بشة \*\*\* واش نلوحو للعشا

نلوحو جاري بالدبشة \*\*\* لوليدي يتعشا

وأحيانا نرى الأم تفتخر بولدها وتصفه قائلة:

عديت على بني مروان\*\*\* ذاالمرج الأخضر خليتو

الصباط مع التقشير \*\*\* عندك وليدي ربيتو[[20]](#footnote-21)

**رابعا :أغاني ترقيص الأطفال:** وتنقسم إلى قسمين

1. أغاني ترقيص الذكور:

ايسعدي أنا \*\*\* وما ساعدش الغير

ابني ذا فضة \*\*\* وماشي ذا قصدير

ايسعدي يانا \*\*\* وما ساعدش ناس

ابني ذا فضة \*\*\* وماشي ذا نحاس

ايسعدي يانا وقالولي عتعوت

انجيبلو لعروسة \*\*\* ويعمر زوج بيوت

ايسعدي يانا وقالولي اكبر

اغداه لمليلة وعشاه برغل

1. أغاني ترقيص الإناث:

سعدك سعدك \*\*\* املات لبنات

وحدة حبطت \*\*\* وحدة ملات[[21]](#footnote-22)

**خامسا: أغاني الختان**:يحتفل في ختان منطقة الشرق الجزائرية بالغناء والزغاريد وقرع الطبول وإطلاق العبارات النارية، وتعلق قطعة من القماش الأخضر والنساء يغنيين:

سيدي الصانع \*\*\* صحح يديك

لا تجرح وليدي \*\*\* لا نغضب عليك

سيدي الصانع \*\*\* يا بو شاشية

لا تجرح وليدي \*\*\* لعزيز عليا

سيدي الصانع \*\*\* صحح يديك

وهناك أغان أخرى تتشابه مع الأغنية السابقة منها :

طهر يا لمعلم في حجري \*\*\* لا تجرح اوليدي والدمعة تجري

طهر يا معلم تحت الطاقة \*\*\* لا تجرح وليدي لميمة[[22]](#footnote-23)

**سادسا:أغاني ألعاب الأطفال**: هي تلك الأغاني التي يقوم الأطفال بتأليفها وتتميز ببساطة الألفاظ في تركيبيها ولغتها ومعناها القريب إلى الفهم ويخضع إيقاع هذه الأغاني بإيقاع الحركة التي يؤديها الأطفال أثناء اللعب ومن هذه الأغاني :

نني نني يا ذيب \*\*\* أمك هربت عند الشيب

خلات الكسرة تطيب\*\*\* وبقرات بلا حليب

خلات كسرة تطيب \*\*\* وقالت ماشية لبعيد

نني نني يا لحبيب \*\*\* تكبر وتولي طبيب

وتوجد أغاني كثيرة تحمل موروثات قديمة وقد تكون هذه الأغاني داخل سياق حكاية شعبية أو خرافة تحكيها الأم أو الجدة ومن هذه الأغاني:

عمي صالح \*\*\* دزداني دف

راح لبارح \*\*\* دزداني دف

لقسنطينة \*\*\* دزداني دف

جاب تشيشة دزداني دف

لعرايساتو \*\*\* لقاهم ماتو

هناك أغاني أخرى تختلف باختلاف الجنس ذكر أو أنثى:

باطة فوق باطة تساوي شكولاطة

بوحشيشة مات خلا ربع ابنات

وحدة عورة وحدة زورة وحدة تضرب بشاقورة" [[23]](#footnote-24)

1. **مناسبة الزواج**

تعبّر الأغنية الشعبية عن كل مناحي الحياة، وهي حلقة متصلة ترتبط بالتقاليد والقيم والعادات، بحيث تتناول الأغنية المرحلة الثانية من حياة الإنسان، وهي مرحلة الشباب وقد اهتم الدارسون من مختلف تخصصات العلوم الإنسانية بظاهرة الزواج، باعتبارها ظاهرة عامة تعكس طقوس مجتمع ما ودرجة تطوره، وتؤكد الدراسات أن تمحور الأغنية الشعبية يكون حول النقاط التالية:

1. الزواج
2. البحث عن الزوجة
3. المهر
4. الخطبة
5. الجرية(الهدية)
6. العرس

إن الأغنية الشعبية تناولت على نحو واسع ظاهرة الزواج بمختلف مراحلها وقد جاءت هذه في ألفاظها ومضامينها وطريقة أدائها ومن هذه الأغاني نذكر :

عامين وانا نمشي في شطوط لبحور نلهط علي لعرايس بنات لأصول

عامين وانا نمشي على شطوط لواد نلهط على عرايس بنات لجواد

لالة لعروسة قالولي سمراء ما سمراء غير لعسل كي تتحط للكبرى

عامين وانا نمشي والمال في صرة نلهط على لعرايس ولا أمها حرة

عامين وأنا نمشي حافية نلهط على لعرايس ولي صافية

وهناك أغاني كثيرة ومتنوعة كلها تدور حول الحناء منها:

صلوا على محمد وزيدو على الرسول

وحبيبي محمد خيار ما نقول

صلوا على محمد يا النبي العربي

هذا فرح مجدد كمل يا ربي

صلوا على محمد وزيدو على الرسول[[24]](#footnote-25)

وتستقبل العروس بالزغاريد و البارود و الغناء و الترحيب :

يامرحبا بولاد سيدي طلو جماعة

طلو جماعة وسلو سيوفهم لماعة

كي حطوها فوق المطرح لابات تفرح

شوف لميمة كي عادت تفرح

كي حطوها فوق الكرسي لابات تمشي

شوف لميمة كي عادت تبكي

كي حطوها فوق البابور شقت لبحور

فاطمة الزهراء بنت الرسول."[[25]](#footnote-26)

1. **أغاني العمل**

تعد أغاني العمل شكلا من أشكال التعبير الإنساني المتعدد الجوانب والمتأصل في الطبائع البشرية. وأغاني العمل من أقدم الأغاني الشعبية، وقد جاءت ضرورتها من رغبة العاملين في تخفيف عناء العمل او إزالته من الملل و الرتابةالتي يعانون منها .

وقد اعتبر بعض الباحثين أن العمل محور الأدب الشعبي لأن كل سمات الأدب التقليدي تجتمع في المحتوى والشكل على حد سواء، ويمكن لأي دارس وبكل سهولة كشف السمات العامة للأدب الشعبي بوضوح في أغاني العمل ومن أهم أغاني العمل التي تتردد بأشجى الأهازيج وبألحان عفوية من أجل بث روح النشاط و التخفيف بالإحساس بالتعب و الجهد المضنى فنراهم يرددون

* شبان صغار طاحو في زرع مسبل

حصدوه اغمار والصلاه على محمد

الله الله ربي ولا حال يدوم"[[26]](#footnote-27)

لا ترقد آ الشيخ ولا يديك النوم

لا ترقد حالي ضرير وانا قلت انداوي

انداوي عند طبيب ولا ربي الغالي

انا راكب الكروسة نشوف لجواد

امحمد نبينا ...سعدي بالشيخ كي يجينا

قم يا خويا الفلاح الصابة راهي جات

قم تحصد ترتاح وقت شدة فات

من خير ربي يعطيك الصابة راهي جات

المنجل جديد وماضي والفرح على وجهك بادي

والمحصول للنادر غادي الصابة راهي جات

أي حماة القايلة وحمى المنجل في يدي

كون عييت انايا ننده بيك اجدي

أي حماة القايلة وحمى النجل في السبول

كون عييت انايا ننده بيك الرسول

أي حماة القايلة سلطان لالة دالية"[[27]](#footnote-28)

1. **الثورة التحريرية**

إن المأساة التي عاشها الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي تميز واقعه بالجهل والتعاسة والشقاء والفقر والبؤس والحاجة استسلم بعضهم للذل والهوان ورضوا بالواقع المرير. وقد عانت المرأة الجزائرية ويلات هذا الاستعمار فاضطرت إلى العمل كخادمة في بيوت المستعمرين وعملت أعمالا شاقة، ومن هذه الزاوية انطلقت هذه المرأة لتعبر عن آلامها وأحزانها وهمومها وتعاستها، وعن واقعها المزري، باثة كل هذا في أغاني شعبية، معبرة كمثل هذه المرأة التي تعبر عن مصابها الجلل جراء أخذ ابنها بالقوة إلى التجنيد الإجباري في صفوف جيش الفرنسي التي تقول :

ربي سيدي وش عملت أنا ووليدي آه

ربيتو بيدي وداتو بنت الروميا

جات الكلبشة قلت وليدي ما يمشيشي

جات المشينة و داتو بسيف علينا ربي آه

جات الكروسة بالنصارى ولعرب مرصوصة

أنا لمنحوسة بقيت انشايع الطروسة

ثم نجد هذه الأم تسأل الطيور عن ابنها وتبعث له السلام وفي الليل تسهر وتفكر في مصير ابنها وشوقها وحنينها إليه:

يا فرخ الطاير تعلمني لكان ساير لدزاير

سلملي على وليدي ثمة

وبت انهاتي من عنابة لواد زناتي

سالو دمعاتي على لخضر ممو عينيا

يا سي ياكبير ونتيا وجه بندير

لاش خدعت مسلمين يا مطيش في زبالة

الله الله ربي لاحال يدوم لا حال يدوم

لا نرقد بالمهني ولا يجيني نوم

- أكان تولي يا قلبي تولي كالبرية

ويزورو الطلبة

ويصيبوا ما صار بيا

انأ باقية نرحي ونرى انسدت الباب

قلت انا حويا ولا واحد من لحباب

قلبي طاح يا يما وزمتو بيديا

لاش تطبع يا قلبي شفيان لعدا في ا[[28]](#footnote-29)

* أنا قاعدة نرحي سمعت لقبر يدوي

قلت نطل عليه فيه السيد بوعبسة

ويا قلبي حزين عليه

يا حزني على زيتون اللي طاحو شفيته

يا حزني على وليدي كي لقطيب مديتو

حمل الواد حمل الواد

وحمل شط الواح

حزني عليك يا بابا ولادي

كي عطاوني عاهد وراحو

* اسمحيلي يا لميمة واسمحيلي في اجتهادي

اسماح رباح البابا وليدي مرسولة من عند العالي

يالي تحب لافريك دينور شاركنا في وطنية

دافع على درابو منصور انتاع الدولة الإسلامية

درابو النجمة والهلال قومو ليه نسا ورجال

ولا موصلناش الحال يقوموا لها الذرية

دربونا هو منصور بلا طيارة بلا بابور

ببركة ربي والرسول حنا لي نجيبو الحرية

اسمعوا لي يا لولاد نقولكم بلي خانوا لبلاد

يا خوتي يا لمجاهدين كونوا خاوة متحدين

اذا متوا موتو على الدين وإذا عشتو جيبوا الحرية[[29]](#footnote-30)

وفي الأخير نخلص إلى أن الأغنية الشعبية تعد ذات صلة وثيقة وذات تعبير صادق عن التراث الشعبي العريق ومرآة تنعكس عليها صورة نابضة عن حياة الشعوب، في آمالها وآلامها وأخلاقها، وعاداتها ومثلها وطرائق ممارستها للحياة، فالأغنية الشعبية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع، وهي وسيلة تعبيرية عن حاجات الإنسان وواقعه في أي وسط اجتماعي، وعليه يبدو جليا أن الأغنية الشعبية تجسد التراث المشترك للمجتمع وتبين كيفية التعبير عما يجيش في قلب المجتمع من أحداث، ولهذا وجدت الأغنية الشعبية لترتبط بفئات المجتمع فهي الأكثر ارتباطا بالفئات الشعبية والأكثر تعبيرا عن مسيرة حياتها الطويلة.

المراجع:

ـــ الزمخشري: أساس البلاغة، مادة لغز.

2ـــ الزمخشري: أساس البلاغة، مادة لغز.

3ـــ نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص154

4ـــ المرجع نفسه .ص155.

5ــــ رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، عنابة، الجزائر، ط1، 2005، ص31.

6ـــ عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص15-16.

7ـــ رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سابق، ص36-37-38.

8ـــ رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سابق، ص38 .

9ــــ رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سابق، ص41.

10ـــ عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص21،-24 .

11 ـــــــ الكسندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، تر: رشيد صالح وزارة الثقافة المصرية، دار الكتاب، القاهرة، 1967، ص133.

12 ـــــــ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1981، ص 22-23.

13 ـــــــ أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1977، ص27.

14 ــــــ إبراهيم الحميدي، انثرولوجيا الفنون التقليدية، ط1، دار اللاذقية، 1984، ص112-113.

15 ــــــ إبراهيم الحميدي، انثرولوجيا الفنون التقليدية، ص114.

16 ــ محمد عيلان، الأغنية الشعبية، محاضرة ألقيت على طلبة ليسانس لغة والأدب العربي، جامعة عنابة، سنة 1990-1991، ص50.

17ــــــ محمد عيلان، الأغنية الشعبية، محاضرة ألقيت على طلبة ليسانس لغة والأدب العربي، جامعة عنابة، سنة 1990-1991، ص52.

18ــــــ العربي دحو، أغراض الشعر الشعبي في منطقة الأوراس، مجلة التراث الشعبي، الفصل الرابع، 1989، ص42.

19 ـــــــ فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية ، ط1، دار معارف القاهرة، 1996، ص93.

20 ـــــ أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص30.

21 ــــــ أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ص55.

22 ــــــ أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط1، 1961 ، ص43.

23 ـــــــ بهيجة صدقي رشيد، أغاني وألعاب شعبية للأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1971 ، ص53.

24 ـــــــ سناء الخولي، الأسرة وحياة العائلية، ط1، دار نهضة العربية، بيروت، 1984، ص193.

25 ــــــــ سناء الخولي، مرجع سابق، ص194.

26 ــــــــ فوزية ذياب، مرجع سابق، ص73.

27ـــــــ العربي دحو، المرجع السابق، ص83.

28 ــــــ ا العربي دحو، المرجع السابق ، ص86-87.

29 ـــــــ العربي دحو، المرجع السابق ، ص84.

1. ـــ الزمخشري: أساس البلاغة، مادة لغز. [↑](#footnote-ref-2)
2. ـــ الزمخشري: أساس البلاغة، مادة لغز. [↑](#footnote-ref-3)
3. ـــ نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص154 [↑](#footnote-ref-4)
4. ـــ المرجع نفسه .ص155. [↑](#footnote-ref-5)
5. ــــ رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، عنابة، الجزائر، ط1، 2005، ص31. [↑](#footnote-ref-6)
6. ـــ عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص15-16. [↑](#footnote-ref-7)
7. ـــ رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سابق، ص36-37-38. [↑](#footnote-ref-8)
8. ـــ رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سابق، ص38 . [↑](#footnote-ref-9)
9. ــــ رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سابق، ص41. [↑](#footnote-ref-10)
10. ـــ عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص21،-24 . [↑](#footnote-ref-11)
11. ـــــــ الكسندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، تر: رشيد صالح وزارة الثقافة المصرية، دار الكتاب، القاهرة، 1967، ص133. [↑](#footnote-ref-12)
12. ـــــــ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1981، ص 22-23. [↑](#footnote-ref-13)
13. ـــــــ أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1977، ص27. [↑](#footnote-ref-14)
14. ــــــ إبراهيم الحميدي، انثرولوجيا الفنون التقليدية، ط1، دار اللاذقية، 1984، ص112-113. [↑](#footnote-ref-15)
15. ــــــ إبراهيم الحميدي، انثرولوجيا الفنون التقليدية، ص114. [↑](#footnote-ref-16)
16. ــ محمد عيلان، الأغنية الشعبية، محاضرة ألقيت على طلبة ليسانس لغة والأدب العربي، جامعة عنابة، سنة 1990-1991، ص50. [↑](#footnote-ref-17)
17. ــــــ محمد عيلان، الأغنية الشعبية، محاضرة ألقيت على طلبة ليسانس لغة والأدب العربي، جامعة عنابة، سنة 1990-1991، ص52. [↑](#footnote-ref-18)
18. ــــــ العربي دحو، أغراض الشعر الشعبي في منطقة الأوراس، مجلة التراث الشعبي، الفصل الرابع، 1989، ص42. [↑](#footnote-ref-19)
19. ـــــــ فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية ، ط1، دار معارف القاهرة، 1996، ص93. [↑](#footnote-ref-20)
20. ـــــ أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص30. [↑](#footnote-ref-21)
21. ــــــ أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ص55. [↑](#footnote-ref-22)
22. ــــــ أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط1، 1961 ، ص43. [↑](#footnote-ref-23)
23. ـــــــ بهيجة صدقي رشيد، أغاني وألعاب شعبية للأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1971 ، ص53. [↑](#footnote-ref-24)
24. ـــــــ سناء الخولي، الأسرة وحياة العائلية، ط1، دار نهضة العربية، بيروت، 1984، ص193. [↑](#footnote-ref-25)
25. ــــــــ سناء الخولي، مرجع سابق، ص194. [↑](#footnote-ref-26)
26. ــــــــ فوزية ذياب، مرجع سابق، ص73. [↑](#footnote-ref-27)
27. ـــــــ العربي دحو، المرجع السابق، ص83. [↑](#footnote-ref-28)
28. ــــــ ا العربي دحو، المرجع السابق ، ص86-87. [↑](#footnote-ref-29)
29. ـــــــ العربي دحو، المرجع السابق ، ص84. [↑](#footnote-ref-30)